

تفسير أبي السعود

سبأ 47 50 تتفكروا في أمره وما جاء به لتعلموا حقيقته وحقيقته وقوله تعالى ما
بصاحبكم من جنة استئناف مسوق من جهته تعالى للتنبيه على طريقة النظر والتأمل بأن مثل
هذا الأمر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والآخرة لا يتصدى لا دعائه إلا مجنون لا يبالي
بافتضاحه عند مطالبته بالبرهان وظهور عجزه أو مؤيد من عند الله مرشح للنبوة واثق بحجته
وبرهانه وإذ قد علمتم أنه أرجح العالمين عقلا وصدقهم قولاً وأنزههم نفساً وأفضلهم علماً
وأحسنهم عملاً وأجمعهم للكمالات البشرية وجب أن تصدقوه في دعواه فكيف وقد انضم إلى ذلك
معجزات تخر لها صم الجبال ويجوز أن يتعلق بما قبله على معنى ثم تفكروا فتعلموا ما
بصاحبكم من جنة وقد جوز أن تكون ما استفهامية على معنى ثم تفكروا أي شيء به من آثار
الجنون إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد هو عذاب الآخرة فإنه مبعوث في نسمة الساعة
قل ما سألتكم من أجر أي شيء سألتكم من أجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفى السؤال
رأساً كقول من قال لمن لم يعطه شيئاً إن أعطيتني شيئاً فخذته وقيل ما موصوله أريد بها ما
سألهم بقوله تعالى ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً وقوله تعالى
لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى واتخاذ السبيل إليه تعالى منفعتهم الكبرى
وقرباه قرباهم إن أجرى إلا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدق وخلص نيتي وقرئ
إن أجرى بسكون الياء قل إن ربي يقذف بالحق أي يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده أو
يرمي به الباطل فيدمغه أو يرمى به في أقطار الآفاق فيكون وعداً بإظهار الإسلام وإعلاء كلمة
الحق علام الغيوب صفة محمولة على محل إن وأسمها أو بدل من المستكن في يقذف أو خبر ثان
لأن أو خبر مبتدأ محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي أو مقدرًا بأعنى وقرئ بكسر الغين وبالفتح
كصبور مبالغة غائب قل جاء الحق أي الإسلام والتوحيد وما يبدئ الباطل وما يعيد أي زهق
الشرك بحيث لم يبق أثره أصلاً مأخوذ من هلاك الحي فإنه إذا هلك لم يبق له إبداء ولا إعادة
فجعل مثلاً في الهلاك بالمرة ومنه قول عبيد أقفر من أهله عبيد فليس يبدئ ولا يعيد وقيل
الباطل إبليس أو الصنم والمعنى لا ينشئ خلقاً ولا يعيد أو لا يبدئ خيراً لأهله ولا يعيد وقيل
ما استفهامية منصوبة بما بعدها قل إن ضللت عن الطريق الحق فإنما اضل على نفسي فإن وبال
ضلالى عليها لأنه بسببها إذهى الجاهلة بالذات والأمانة بالسوء وبهذا الاعتبار فويل الشرطية
بقوله تعالى وإن اهتديت فيما يوحى إلى ربي لأن الاهتداء بهدأيته وتوفيقه وقرئ ربي بفتح
الياء إنه سميع